الراي
Alrai
يومية شاملة
رئيس التحرير
يوسف أحمد الجلاهمة
الاثنين الموافق 15 مارس 2010
العدد (11214 -A0)
Monday 15 March 2010
www.alraimedia.com

الرواية السعودية... جنس وأشياء أخرى

نادين البدير

كان للأديبة الكويتية ليلى العثمان تصريحات قبل فترة نشرتها الصحافة السعودية في ما يتعلق برأيها بالرواية السعودية، ذات العبارات قالتها لي حين رأيتها في مؤتمر بالدوحة العام الماضي، حيث كانت متحمسة جدا للأدب وللأسلوب الروائي رافضة أن يبتذل ويتحول إلى جنس وجسد فقط.

ليست ليلى العثمان فقط بل الكثيرون من متابعي الرواية السعودية يعتقدون أن نجاح أكثرها مستمد من اعتمادها الكبير على الجنس والجسد والمحرم والممنوع.

تقول الروائية أثناء زيارتها لمدينة جدة أخيرا : إن معظم الروايات النسائية السعودية الجديدة التي تكتب بأسماء مستعارة أو أسماء رجال هي روايات أخجل من قراءتها لما فيها من أدب مكشوف يعتمد على الجنس للترويج لنفسه.

أعلم أن روايات سعودية قد تركت كل شيء وأفردت كامل صفحاتها لشجون وآهات الجسد. لنزواته ولذاته وحنينه لرغبة حبيسة، كتلك الرواية التي دهشت وأنا أقرأ مطلعها حيث كانت البطلة تصف رغبتها وصفا دقيقا حساسا يتجاوز دائرة العيب والممنوع بالسعودية، ستكتشف مع بداية قراءتك لها أنك تتابع سيناريو لفيلم(بورنو) مكتوب بلغة عربية فصحى.

لكني أعتقد أن هدف الروائية أو الروائي السعودي الذي تنضح كتاباتهما جنسا وحديثا مجنونا عن الجسد، لا يقصدان إخراج مادة روائية متكاملة وقد لا يكون قصدهما التعبير عن غرائزهما أو إباحيتهما بقدر ما يهدفان لتسجيل مرحلة تغييرية في حياة المجتمع السعودي.

كيف للمجتمع المحافظ المنغلق المليء بالممنوعات والمحرمات وثقافة العيب أن يخرج روايات جنسية؟ وكيف يقرأها باهتمام؟

مع ارتفاع نسبة القراءة بشكل ملحوظ في المجتمع السعودي، يدل عليه الكتب والروايات التي تقرأ فور نشرها خاصة إن كانت تحكي مشاكله وهمومه ويدل عليه نسبة الاقبال الكبيرة على معرض الكتاب في الرياض، فإن تلك الروايات تقرأ وتنتشر فورا بين أفراد المجتمع.

تلك مفارقة مثل العديد من المفارقات الأخرى لكن غرابتها تختفي حين يتضح أن الرواية السعودية اليوم لم يعد لها قيمة أدبية فقط، بل قيمة تغييرية، ودور في الحراك الاجتماعي والتطور وغرس صور الليبرالية.

أفراد المجتمع السعودي يريدون لحكاياتهم وقصصهم أن تنشر ويحكي عنها بدلا من إبقائها حبيسة في أرفف الذات.

يريدون للجسد أن يتحول إلى بطل الرواية، يريدون رواية تصور مراحل نموه، شبقه، تعاليه، وجوده، مراحل طمسه، الاعتراف به

وأن كان المقصود تصوير لذات الجسد إلا أن الجسد داخل الرواية السعودية ليس جسدا بالمفهوم العادي له، بل يبدو وكأنه جسد المجتمع بأكمله، يعبر عن وجوده بالصدمات بعض الأحيان وبالصراخ أحيان أخرى في وقت تسير فيه حركة الإصلاح ببطء ممل.

صحيح أن بعض الروايات تفتقد للكمال الأدبي، إذ لا تحتوي على أي خيال يسلبك أو أي وصف يجعلك شاردا سارحا بين الكلمات، أدبيا وروائيا هي لا تأخذك لأي مكان أبعد من زاويتك، ولا تعير أي اهتمام للنسج العريق للقصة كما تفعل الروايات الأدبية الحقيقية.

قد يكون مستحيلا أن يشار إليها أدبيا بالرواية قدر ما يمكننا تسميتها بمقال طويل يحكي قصة مجتمع قمعت رغباته ودفنت ثقافته.

قد ينهيها تاريخ الأدب الروائي فور صدورها لكن تاريخ التغيير المجتمعي السعودي لن ينهيها باعتبارها شاركت بأهم مرحلة من مراحل تغييره وقد تكون مرجعا تاريخيا لما حدث في هذه الفترة بالذات، حيث كان منتهى الطموح أن يحكي الإنسان عن جسده. هذا إن حدث التغيير.

كاتبة وإعلامية سعودية
albdairnadine@hotmail.com

خواطر قلم

جمعية الخريجين... والتلوث الفني!!

بعد نشري للمقالين السابقين «الصهيونية» - و«العبرية» في جمعية الخريجين الكويتية جاءتني عدة تعليقات أكاديمية واعية أبرزها ما كتبه الدكتور نادر القنّة وننشره بكامله:

(إيما، عزيزة، بتسوفنا، و... و...) أسماء متعددة لشخصية واحدة ظهرت في الحياة الفنية في الكويت منذ قرابة عقد من الزمن، تمكنت من الانتشار والصعود بفضل ما تتمتع به من موهبة في الغناء والموسيقى والتمثيل والصحافة وحس جمالي في التشكيل، بالاضافة إلى مشاركاتها، المتعددة في المهرجانات المسرحية التي تنظم في الكويت. كما تتمتع بحمّى اندفاع شبابي باتجاه ممارسة الفن وعشقه، وتقديم ألوان فنية غير سائدة في مشهدنا الفني والثقافي، الأمر الذي قادها منذ عامين إلى تأسيس (فرقة انثروبولوجي للفنون)، من عدد من الشبيبة المؤمنين بالديموقراطية والتفكير الليبرالي، وذلك بغرض الانفتاح الفني على ثقافات غير نمطية. ولكن من غير ان تمتلك الفرقة برنامجاً أو منهجاً أو رؤية فلسفية. فقط حماساً واندفاعاً شبابياً مرهوناً بعشق الفن.

المهم، بدأت الفرقة انتاجها الفني بمسرحة كتاب النبي لجبران في دعوة صريحة منها للسمو بالقيم الإنسانية التي تقوم على الفضيلة. وقد شرفت بالمشاركة النقدية مع الدكتور علي الزعبي في مناقشة هذه التجربة في ندوة فكرية اعقبت العرض.

بعد ذلك واصلت الفرقة نشاطها بخطى بطيئة جداً، محكومة في ذلك إلى تواضع امكاناتها الإنتاجية، وعدم توافر مكان يجمع الأعضاء، لينتهي بها المطاف إلى حفل السابع والعشرين والثامن والعشرين من شهر فبراير الماضي بتقديم عرضها الموسيقي الغنائي (لا يمكننا الكتابة على صفحة سوداء) على مسرح جمعية الخريجين تضمن برنامج العرض أغنية باللغة العبرية للفرنسي المتصهين (انريكو ماسياس Enrico macias) مستوحاة من التراث اليهودي الديني المحمل بروامز الصهيونية العنصرية والملغم بفكرة سادية العرق اليهودي.

بعيداً - موقتاً - عن موضوع اللغة العبرية الذي شكل حاجزاً مادياً، ومعنوياً بين الفرقة والمتلقي، وأدى إلى فقدان التواصل مع المادة المطروحة. وبعيداً عن مضمون الأغنية. فإن انريكو هذا معروف بعدائه المفرط للحقوق العربية، وبمناهضته المستمرة للقضية الفلسطينية، وبدعمه اللوجيستي للأيديولوجية الصهيونية، ولعدوانية الكيان الصهيوني على المقدسات الإسلامية والأراضي العربية. فهو صاحب تاريخ أسود، ومؤمن حتى النخاع بفكرة (البارتهايد) ما ذاع صيته سياسياً في الأوساط الإعلامية، بوصفه بوقاً دعائياً للصهيونية أكثر ما يذاع فنياً في ذات الأوساط. فصار في الحسبة الثقافية خارج الشهرة الفنية العالمية. ونجماً من نجوم الإعلام الصهيوني.

إذاً نجوميته مستمدة من معتقداته السياسية الصهيونية، وليست من تجربته الفنية. وهذه مسألة في غاية الأهمية تقودنا إلى السؤال المركزي: ما قيمة ان نستحضر المنتج الفني لهذا المتصهين ونغنيه في الكويت؟ كيف يحدث ذلك في دولة ترفع علانية شعار مناهضة التطبيع، وترفض - حقيقة تكريس حضوره بأي صورة من الصور، بل اتخذت من نفسها عاصمة قومية وإسلامية لمناهضته وكبح جماحه؟

أضف الآن إلى ما تقدم: موضوع اللغة، ومضمون الأغنية لنجد أنفسنا امام سلسلة اسئلة متوالدة معقدة. وأمام قضية مركبة. فإذا كانت (ايما) قد انزلقت في اختياراتها الغنائية إلى منطقة وعرة غير مأمونة بفعل اندفاعها غير المدروس مع اعضاء فرقة انثروبولوجي. وهنا افترض لها حسن النية. فمن العجب والمستغرب ان ينزلق قلم إعلامي - وبقصد هنا - في الدفاع عن تجربة الغناء باللغة العبرية في الكويت، من باب لا حرج في ذلك، كون اللغة العبرية تعود مع لغتنا العربية إلى مرجعية سامية واحدة دون الدخول في تفاصيل أكاديمية حول اللغة العبرية، نشأتها وتطورها واقترابها من العربية بحكم المرجعية السامية. فقد تلمس الشيخ محمد العوضي بعض جوانب هذا الموضوع بعلمية شديدة مقرونة بالنماذج التاريخية. فإن الذي يعنينا في هذه المسألة ان اللغة العبرية محملة اليوم برمزية (سلطة الاحتلال). بعد ان فقدت طابعها الديني، مثلها بالضبط مثل النجمة السداسية المعروفة باسم (ماجن دافيد) أي (درع داود) التي فقدت طابعها الديني والتاريخي بوصفها (ختم سليمان)، واكتسبت في القرن التاسع عشر طابعاً سياسياً عندما تم اعتمادها رمزاً لحلم الدولة الصهيونية في فلسطين.

وهنا نقول: لأن الفن برمته يقوم على القصدية والانتقاء والاختيار، فلا عفوية ولا عشوائية في ممارسته، هل يتغنى احد متسلطاً بلسان ومفردات وأدوات عدوه؟ وهل يدافع قلم عن سلوك فني غير صحيح؟ حينما يتم ذلك فإنما نكرس في حياتنا الثقافية صور الاحتلال ومظاهره.

هذه المسألة تعيدنا بالذاكرة دون تفاصيل تاريخية إلى موجة غناء (الفرانكو آراب) التي حاولت ان تجتاح الحياة الفنية والثقافية والمسرحية العربية منذ مطلع القرن العشرين، مقابل سيادة المسرح الغنائي العربي، فكان مصيرها الفشل. كونها تحمل في احشائها أحد مظاهر التأثر بالاحتلال والمحتل للأقطار العربية، وللحداثة الغربية الزائفة. فالفن لا يتطور الا من عجينته ومحليته. فالقضية لم تعد قضية (ايما) بل بالأقلام التي تدافع عن (ايما). وهذا ما يدفعنا للمضي إلى تبني وجهة نظر الدكتور فهد الهاجري أستاذ التمثيل والاخراج بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت بقوله: «علينا ان نفتش عن اللاعبين الحقيقيين وراء هذه اللعبة، فهم يحملون بلا شك شهادة غير بريئة لتلويث صورة الكويت المقاومة للتطبيع. فإيما قد تكون بريئة. لكن من يدعمها معنوياً وإعلامياً غير بريء».

فإذا كانت النار بدايتها جمرة... فإن هدم الحضارات، وتشويه القيم، وتزييف التاريخ بدايتها فكرة. وأول طريق التطبيع كلمة وآخره نقمة. فمن يتباهون بثقافة محتلهم فهم مفلسون وقد عبر عنهم الرئيس الراحل هواري بومدين بالقول: «هؤلاء المشتاقون إلى الاستعمار» في حربه ضد فرنسة اللسان الجزائري، وهو ذو الأصول الأمازيغية. غير انه انتصر للمكونات الثقافية الإسلامية والعربية للجزائر، رافضاً سيادة اللسان الفرنسي في أروقة الدولة.

الغناء بالعبرية ليس من باب الثقافة والعالمية. وليس من باب تحسين مستوى الفن العربي، وليس من باب سد ما ينقص لغتنا وموسيقانا. بل هو تكريس وتدعيم لصورة المحتل الصهيوني لفلسطين ولأحلامه التوسعية وليس أولى من ذلك الا ان ادعوكم لقراءة مقالي الشيخ محمد العوضي فلعلكم تدركون ما بين السطور من طروحات. ولإيما أقول: دعيها تكون النهاية وليست البداية. لأن معركتنا الثقافية مع الذين دافعوا عن الباطل.

الدكتور نادر القنة
أستاذ الدراما والنقد المسرحي

*** شكراً لك دكتور نادر على هذه الروح الواعية، وكلماتك هي الحس الطبيعي لكل إنسان لديه حد ادنى من الغيرة والنباهة تجاه الحق والتاريخ. وأنا افترض حسن الظن بمن وقع في فخ الفن الملوث، وهنا استذكر حكمة أحمد شوقي: «العامة أذوق لحكمة الألحان، والخاصة أذوق لحكمة البيان»... أي العوام الذين صفقوا في الحفل للغناء العبري دون معرفة معاني كلماته هم قوم مع الطرب والصوت لكن المشكلة ان يسقط الخاصة من المثقفين في ذات المستنقع الصوتي بلا وعي ولا حكمة... وللحديث بقية.**

محمد العوضي

مقتل ضابط مصري في ظروف غامضة

العريش (مصر) - من محمود عبدالعزيز

عثر على جثة ضابط شرطة مصري ملقاة في استراحته بنقطة وادي العمر مركز الحسنة بالعريش «شرق القاهرة» في ظروف غامضة.

أفراد الشرطة بنقطة وادي العمر تفاجأوا بالعثور على جثة الرائد تامرم، وتبين إصابته بطلق ناري في رأسه.

تم إخطار الجهات المعنية التي باشرت التحقيق لفك غموض الحادث، وبيان سبب الوفاة.

آسيوي فارقها بـ«صبغ» حزنا

كتب عزيز العنزي

فارق مقيم آسيوي الحياة منتحرا بعد ان احتسى كمية كبيرة من الصبغ حزنا على وفاة والده داخل نادي فروسية الجهراء.

الآسيوي الذي يعمل حارسا في نادي الفروسية عثر عليه مواطن بلا حراك وإلى جانبه بقايا صبغ، فأبلغ الجهات الأمنية. ووفق مصدر امني فإن «رجال امن الجهراء والادلة الجنائية تواجدوا في المكان وبمعاينة جثة الآسيوي تبين انه انهى حياته بكمية كبيرة من الصبغ فأمر وكيل النيابة برفع جثته ونقلها إلى الطب الشرعي».
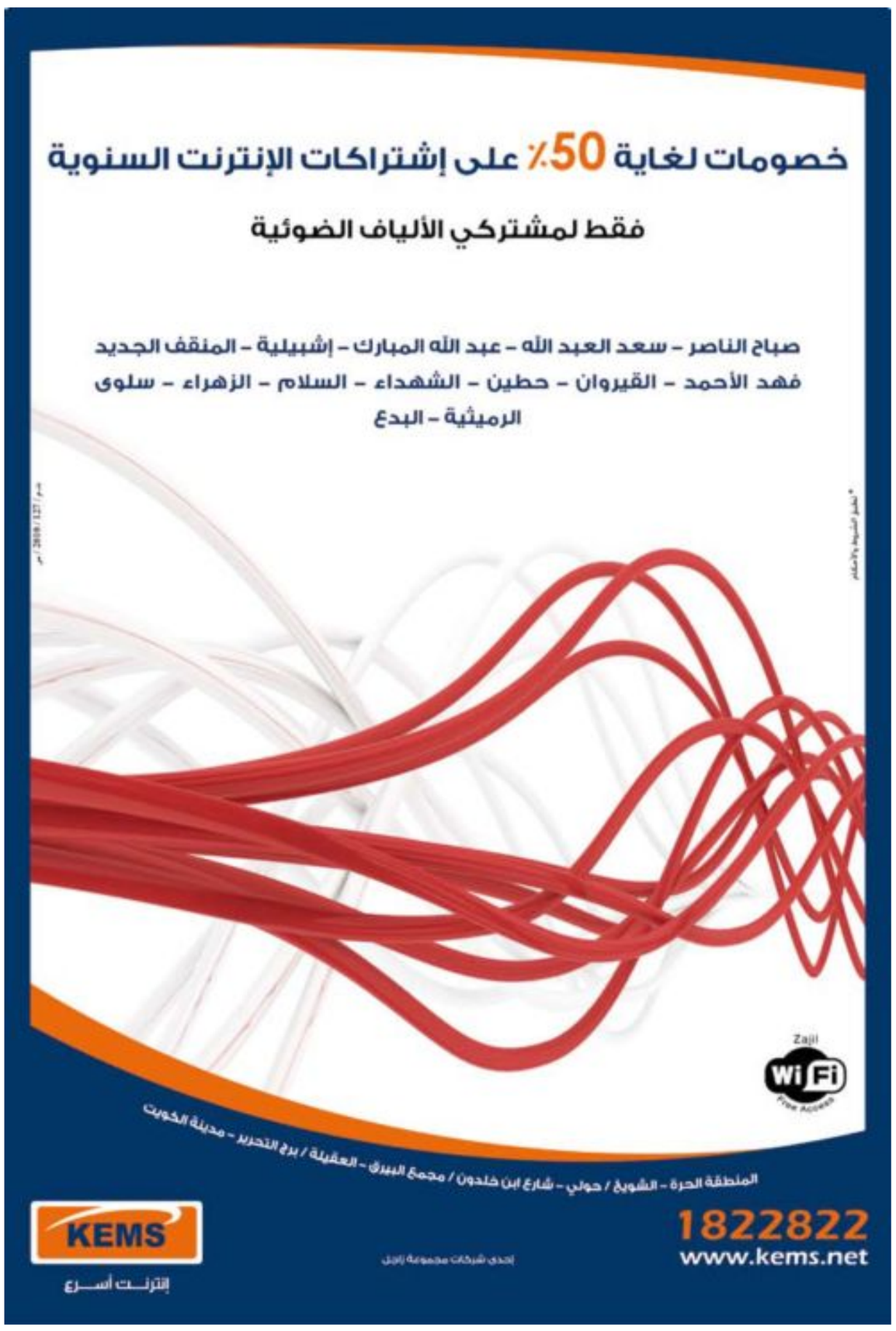
وذكر المصدر ان «التحقيق الأولي كشف عن رسالة وصلت إلى هاتف الآسيوي تخبره بوفاة والده، ما يوجد فرضية انتحاره حزنا عليه، مشيرا إلى انه تم تسجيل قضية انتحار وجار استكمال التحقيقات فيها».